وقال أبو تمام الطائى : لأبى العتاهية خمسة أبيات ما شركه فيها أحد ، ولا قدر على مثلها متقدم ولا متأخر ، وهى قوله :

الناسُ فى غَفَلاتِهِمْ ورحا المنيـة تطحنُ

وقوله لأحمد بن يوسف :

ألم تر أن الفقر يُرجَى له الغنى وأن الغنى يخشَى عليه من الفقر

وقوله فى موسى الهادى :

ولما استَقَلوا بأثقالهمْ وقد أزمعوا للذى أزمعوا
قرنتُ التفاتى بآثارهم وأتبعتهم مُقْلـةً تدمع

وقوله :

هب الدنيا تصير اليك عَفْواً أليس مصير ذاك الى زَوَال

وقال العتبى : رؤى مروان بن أبى حفصة واقفا بباب الجسر كئيباً آسفا ينكت بسوطه فى معرفة دابته ، فقيل له يا أبا السمط ما الذى تراه بك ؟ قال أخبركم بالعجب : مدحت أمير المؤمنين فوصفت له ناقتى من خطامها الى خفيها ، ووصفت الفيافى من اليمامة الى بابه أرضا أرضا ، ورملة رملة ، حتى إذا أشفيت منه على غناء الدهر ، جاء ابن بياعة التخاخير - يعنى أبا العتاهية - فأنشده ببيتين فضعضع بهما شعرى ، وسواه فى الجائزة بى ، فقيل وما البيتان ؟ فأنشد :

إن المطايا تشتكيك لأنها تطوى اليك سباسباً ورمالا
فاذا رحلن بنـا رحلن مخفّة وإذا رجعن بنـا رجعن ثقالا

وهذا قليل من كثير من عيون شعر أبى العتاهية ، وديوان شعره فى جزأين كبيرين أولهما فى الزهد ، وثانيهما فى الأغراض الأخرى ، وقد جمعه أحد القسوس اليسوعيين نقلا عن رواية الثرى وكتب مشاهير الأدباء كالأصفهانى والمبرد وابن عبد ربه والمسعودى والماوردى والغزالى وغيرهم ، وهو مطبوع فى بيروت سنة ١٣٠٥ هـ سنة ١٨٨٦ م

وليس ما فى هذا الديوان كل شعر أبى العتاهية ، لأنه كان أحد ثلاثة لم تمكن الاحاطة بشعرهم لكثرته ، وهم بشار والسيد الحميرى وأبو العتاهية ، وكان فى هذا أكثرهم شعرا ، ولعلنا بما كتبناه فى حياته وشعره نكون قد قربناه لمن يجهله أو يجحد به ، وقدمنا للأدباء مثلا من الشعر النبيل الذى يجب أن ينسجوا على منواله .

عبد المتعال الصعيدى

الرأى

للشاعر الراوية الأستاذ أحمد الزين

سأحمل فى الرأى مَضَّ الألم وأصبر للخطب إما ألمّ
وأحمل نفسى على مُرّها إذا ضامها ما يضيم الكرم
ولا أشترى كل هذا الوجود ولا العيش فيه ببعض الشمم
وأزهد فيما بناه الرياء وأصدع بالرأى مهما هدم
فأهْوِنْ علىّ بدنيا النفاق وجاه يُنال ببيع الذمم
هو الرأى روحك فاحرص عليه فما بعد روحك غير العدم
وحكم القلوب بإلهامها وما أصدق القلب فيما حكم
فلا تطلبن وداد الصديق بمدح تزوّره أو بذمّ
فإن اللسان رسول القلوب يحدّث عنها بلا أو نعم
وإن العقيدة عِرضٌ فصنه إذا كنت ممن يصون الحُرَم
سَرت فى فؤادك مسرى الدماء فلا تبذل الدم إلاّ بدم
أمانة ربك فى خلقه فمن كتم الحق فيها ظلم
وميثاقه قبل خلق الجسوم تلقّته أرواحنا فى القِدم
بها رفع الله تلك النفوس وميّزها عن سوام النَّعم
فلا تغبطنّ أخا حظوة فما نالها برخيص القيم
ولكنه باع فيها الضمير وألقى العقيدة تحت القَدم
وساوم بالنفس فعل البغىّ رمت بالحياء ابتغاء اللقم
وكم أسخط الحق فى موطن وكم ألبس النور ثوب الظلم
تكاد مظاهره الخالبات تشف لعينيك عما كتم
ويوشك منظره المجتلى يحدّث عما طوى من سَهَم
فلا تغترر ببهاء الوضيع فكم من حذاء صقيل الأدم
وعش بالعقيدة عيش الكرام ومت رجلاً تحت هذا العلم
ولا تعتدد بالأولى خالفوك وكن أماً إن عصتك الأمم

أحمد الزين